

الخطاب الاستشراقي عند السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب (عليهم السلام)

حيدر كرم الله قاسم* وحنان رحيم الركابي**
*كلية الامام الكاظم ع للعلوم الاسلامية، واسط-العراق
**باحثة في الدراسات اللغوية والقرآنية، واسط-العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

الخلاصة:

لقد جُبل الإنسان على حب التطلع نحو المستقبل، والتأسيس لبناء استراتيجيات توصله الى تحقيق خطط وأهداف قد وضعها لرؤيته المستقبلية، بغير قصد التدخل في علم الغيب الالهي المختص به جل وعلا، وهو ما سُمِّيَ بعلم الاستشراق، أو علم استشراق المستقبل. ومن صور تمثيل هذا العلم مفهوم (الخطاب الاستشراقي) الذي اصبح حقلاً معرفياً يربط بين علمين، علم اللسانيات وعلم المستقبل، فعلم اللسانيات علم حيّ مولد لشتى العلوم والمعارف، حيث "تسنت اللسانيات أعرافاً مستحدثة في توائح حقول المعرفة، واحتضنت ولادة علوم تضاهية راسخة ما فتئت تتعدد وتتنوع" ويقابله علم المستقبل الواسع الذي يخرق افق المعارف الاخرى، وبهذا اصبح الخطاب الاستشراقي الجسر الرابط بين سلسلة اللغة والمستقبل. وما يميز هذا الخطاب عن غيره عدم كونه كلاماً انشائياً، لأن التطلع نحو المستقبل - كما ذكرنا - بحاجة الى وجود متكلم ذي قدرة ذهنية باستطاعته صياغة الاستراتيجيات ورسم الخطط المستقبلية، بمعنى أن "يكون الخطاب صادراً من سلطة لها أذن صاغية من قبل الجمهور على المستويات كلها"، وهذا ما نلمسه في متن خطب سيدة جلييلة القدر، عظيمة المكانة، وارثة هذا العلم من سلالة طيبة طاهرة، مواكبة لحياة قائد همّه الاصلاح في أمة جده وفق منظوره الاستشراقي للمستقبل، ألا وهي السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام). فخطبها تكشف عن خطاب استشراقي دقيق، فهي تجمع ما يحصل من أحداث، وتحللها، وتعطي النتائج المستقبلية، ولعل ذلك يمثل حاكمية السلطة الدينية والانتقال الى مفهوم العقيدة الراسخة والمبنية على ثبات الصدق بما يحقق لدى المتطلع والسامع ما تؤول إليه مضامين الخطاب وانعكاساته المستقبلية، فالشعور الديني مبني على الافتراض المسبق بأن السلالة النبوية المطهرة والمتمثلة ببنت أمير البلغاء وسيد الأوصياء علي بن ابي طالب (عليهم السلام) هي امتداد طبيعي لرسالة الاسلام وما يتحقق منها لمفهوم الوعد والوعيد. ولذلك سنحاول أن نبين الخطاب الاستشراقي في خطب السيدة زينب بنت علي عليها السلام، فضلاً عن مصادره، وبنيتها، وعناصره ومدى تحققه في الواقع.

الكلمات الدالة: الخطاب، الاستشراق.

مقدمة البحث

قد وضعها لرؤيته المستقبلية، بغير قصد التدخل في علم الغيب الالهي المختص به جل وعلا، وهو ما سُمِّيَ بعلم الاستشراق، أو علم استشراق المستقبل.

لقد جُبل الإنسان على حب التطلع نحو المستقبل، والتأسيس لبناء استراتيجيات توصله الى تحقيق خطط وأهداف

بتعدد اتجاهات ومجالات تحليل الخطاب . وعلى هذا الاساس , تتداخل التعريفات أحيانا أو تتقاطع , وأحيانا أخرى يكمل بعضها الآخر أو يتباعد وإياه" (1)

ومن الممكن بيان مراحل تطور تعريف الخطاب بأربعة تعريفات: (2)

الأول: إيصال المعنى الى السامع عن طريق الكلام , أي اقتصاره على ماهو منطوق , أي هو" ملفوظ طويل , أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة" (3)

الثاني : المكتوب الذي ينتقل من المرسل إلى المرسل إليه حيث يتضمن أنباء لا تخص سواهما, أي اقتصاره على كل ماهو مكتوب.

الثالث : هو كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة في الذات , أي تعبير عن الأفكار بالكلام أو الكتابة.

الرابع : هو ضرب من تضافر الاشارات تكون اللغة فيه عنصراً تمثيلاً من بين عناصر إشارية أخرى .

ومما تقدم يمكن معرفة مفهوم الخطاب بأنه: المصطلح الذي يشير إلى التواصل النصي بين الشخصين أو بين الشخص والجمهور. فهو يشمل التحدث والكتابة , ويتألف من المرسل والمتلقي والرسالة، مع الحاجة إلى التوافق بين الطرفين في اللغة والمعاني المستعملة كي يتم التواصل بشكل صحيح , لذلك فإنّ "الخطاب شيء ينتج شيئاً غيره (كلام , تصور, معنى) لا شيء موجود في داخله ويمكن تحليله على حدة , ويمكن اكتشاف بنية منطقية ناتجة عن نسقية الأفكار والآراء والتصورات وطرق التفكير" (4)

ومما أن الخطاب هو العملية التي تشكل وجهة نظر الشخص أو المجموعة، وتحدد كيفية تفسير هذه الوجهة ونقلها إلى الآخرين. فلا بد من توافر عدة عناصر مهمة , هي : المرسل والمتلقي والرسالة والشكل أو الوسيلة , عندما يتوافر التوافق بين المرسل والمتلقي على هذه العناصر, يمكن أن يؤدي الخطاب إلى التواصل والتفاهم الجيدين بين الطرفين , وإن لم يكن توافق في أي من هذه العناصر, يمكن أن يؤدي ذلك إلى الخلط والارباك في إيصال الرسالة .

ومن صور تمثيل هذا العلم مفهوم (الخطاب الاستشرافي) الذي أصبح حقلاً معرفياً يربط بين علمين , علم اللسانيات وعلم المستقبل , فعلم اللسانيات علم حيّ مولّد لشتى العلوم والمعارف , حيث "تسنت اللسانيات أعرافاً مستحدثة في توائح حقول المعرفة , واحتضنت ولادة علوم تضافرية راسخة ما فتئت تتعدد وتنوع" ويقابله علم المستقبل الواسع الذي يخترق افق المعارف الاخرى , وبهذا اصبح الخطاب الاستشرافي الجسر الرابط بين سلسلة اللغة والمستقبل.

ومما يميز هذا الخطاب عن غيره عدم كونه كلاماً انشائياً , لأن التطلع نحو المستقبل - كما ذكرنا- بحاجة الى وجود متكلم ذي قدرة ذهنية باستطاعته صياغة الاستراتيجيات ورسم الخطط المستقبلية , بمعنى أن " يكون الخطاب صادراً من سلطة لها أذن صاغية من قبل الجمهور على المستويات كلها", وهذا ما نلمسه في متن خطب سيده جليله القدر , عظيمة المكانة , وارثة علم من سلالة طيبة طاهرة , مواكبة لحياة قائد همّه الاصلاح في أمة جدّه وفق منظوره الاستشرافي للمستقبل , ألا وهي السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

فخطبها تكشف عن خطاب استشرافي دقيق , فهي تجمع ما يحصل من أحداث , وتحللها , وتعطي النتائج المستقبلية, ولعلّ ذلك يمثل حاكمية السلطة الدينية والانتقال الى مفهوم العقيدة الراسخة والمبنية على ثبات الصدق بما يحقق لدى المتطلع والسامع ما تقول إليه مضامين الخطاب وانعكاساته المستقبلية , فالشعور الديني مبني على الافتراض المسبق بأنّ السلالة النبوية المطهرة والمتمثلة ببنت أمير البلغاء وسيد الأوصياء علي بن ابي طالب (عليهم السلام) هي امتداد طبيعيّ لرسالة الاسلام وما يتحقق منها لمفهوم الوعد والوعيد .

ولذلك سنحاول أن نبين الخطاب الاستشرافي في خطب السيدة زينب بنت علي عليها السلام, فضلاً عن مصادره , وبنيته, وعناصره ومدى تحققه في الواقع .

مفهوم الخطاب :

يعد الخطاب من المفاهيم المتطورة والواسعة التداول, فقد تناولها العلماء بشكل مفصل , إذ " تتعدد دلالات الخطاب

مفهوم الاستشراف :

تأملنا التعريفات لأمكننا تلخيص مقومات الاستشراف الأساسية بما يلي :

- 1- العلم ، أي الاطلاع والإحاطة بالحدث أو الظاهرة بكل النواحي .
- 2- العمل أو النشاط الحركي أو الفكري .
- 3- التنظيم ، فالعمل المشروط بالعلم يجب أن يكون منظماً لا عشوائياً .
- 4- الاطلاع على القوانين سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أو كونية .
- 5- رسم خريطة الاهداف المراد تحقيقها ، للوصول الى النتائج المرجوة .
- 6- الوقوف تحت سقف التاريخ ماضيا وحاضرا لنصل الى المستقبل .
- 7- الاعتماد على مقدمات سليمة لكي توصلنا الى نتائج سليمة .

مفهوم الخطاب الاستشرافي :

لم يجر الحديث مسبقاً في تعريفٍ دقيقٍ لمصطلح الخطاب الاستشرافي ، فهو مفهوم معرفي جديد قارب بين مفهومين معرفيين مختلفين ، بين لسانيات الخطاب وعلم المستقبل ، فكلاهما نشاط فكري أو حركي ينتجان وفق ظرف الزمان أو المكان ، حيث تعد اللسانيات الأداة المولدة للكثير من العلوم والمعارف لاتصالها بالنهضة الفكرية الإنسانية ، وعلم المستقبل يضم الكثير من المقومات والآلات التي تمكنه من النهوض بالمستقبل من أمثلة اللسانيات ، للوصول الى تحقيق الأهداف المرجوة .

أبرز ما قيل عن تعريف الخطاب الاستشرافي بأنه " الدراسة التي تعمل على قراءة البنية الذهنية للمتكلم أو سلطة الخطاب من خلال تحليل النصوص والكشف عن أبعادها المستقبلية "(9) من خلال المفاهيم التي بينها نسلم بمسألة وهي : أن صاحب الخطاب الاستشرافي يمتلك بعض الصفات والمميزات التي تمكنه من إتمام الرسالة في خطابه ، ومن أهم هذه الصفات :

لقد تناول أصحاب المعجمات العربية مفهوم الاستشراف لغوياً ، فقد ورد " الشَّرْفُ: مصدر الشَّرِيف من الناس. شرف يشرف وقوم أشرف، مثل شهيد وأشهد ونصير وأنصار. والشَّرْفُ: ما أشرف من الأرض... واستشرف فلان: رفع رأسه ينظر إلى شيء" (العين، مادة: شرف) ، وفصله ابن منظور بقوله : " والاستِشْرَافُ أن تَضَع يدك على حاجبك وتنظر وأصله من الشرف الغلو كأنه ينظر إليه من موضع مُرتَفِع فيكون أكثر لإدراكه ، ... التَّشْرِيفُ للشيء التَّطَلُّعُ والنظرُ إليه وحديث النفس وتوقُّعه ومنه فلا يَشْرَفُ إبل فلان أي يَتَعَبَّئُها ، وأشْرَفْتُ عليه اطلَّعتُ عليه من فوق وذلك الموضع مُشْرَفٌ وشَارَفْتُ الشيء أي أَشْرَفْتُ عليه ... "(5)

ويمكن أن نلخص المعاني المعجمية لمفردة الاستشراف ذات الصلة بالمعنى الاصطلاحي بما يلي :

- 1- بُعد النظر ، أو ما يسمّى مدّ النظر الى الاشياء واستقراء ما تؤول اليه النتائج
- 2- حديث النفس عن شيء ما وتوقعه .
- 3- المنزلة العلية للمتصف بهذه الصفة من كائن حي كالإنسان الشريف أو الحيوان المشرف _ أي الكبير بالسن_ أو كائن غير حي كالأرض المرتفعة الواضحة .

أما الاستشراف في مفهومه الاصطلاحي فيعد امتداداً لمفهومه اللغوي ، فهو " مهارة عملية تنطوي على استقراء التوجهات العامة في حياة البشرية ، التي تؤثر بطريقة أو بأخرى في مسارات الأفراد والمجتمعات"(6)

ويعرف أيضاً بأنه "سلوك يتطلب معرفة ومهارة ويستلزم عزيمة وإرادة ، ويهدف الى جلب خير أو دفع ضرر عبر أنشطة ذهنية معينة"(7)

كما يعرف بأنه " الدراية بالممكنات المرتبطة بمعطيات التاريخ والواقع الراهن والسنن والقوانين النفسية والاجتماعية والكونية"(8)

وبهذا المفهوم نرى أن المفهوم الاصطلاحي للاستشراف مرتكز بشكل أساس على المفهوم المعجمي لهذه المفردة ، ولو

الشخصية والبيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها ، سيما وأن ماهية الاستشراف هي جزء من التكوين الطبيعي قد يرتبط نوعاً ما مع العناصر الغيبية في فهم السياقات والمواقف وما تقول اليه .

ولو ألقينا أدنى نظرة على السيدة الجليلة العالمة غير المعلمة ، واثرة العلم من بيوت زق إليها العلم زقاً، السيدة زينب بنت علي عليهما السلام لوجدنا هذه الصفات تتجلى في شخصها المبارك، بل هذه الصفات أقل ما يمكننا أن نحددها في شخصها . ويمكن القول بـ" ان خطاب السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد، يعتبر وثيقة فكرية سياسية ، تسلط الضوء على خلفيات المعركة ، بين أهل البيت والأمويين ، كما تناقش بعض التفاصيل والقضايا الهامة في تلك المعركة ، وتقدم استشرافاً وتصوراً مستقبلياً لآثار المعركة ونتائجها"⁽¹⁰⁾

خطب السيدة زينب بنت علي (عليهما السلام) *

تعد خطب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من أشهر خطب التاريخ الإسلامي وأكثرها تأثيراً على الشعوب الإسلامية ، فقد أحدثت هذه الخطب تغييراً في نظرة الناس إلى السلطة والمظلومية . كما تميزت بالعمق والقوة النفسية والإلقاء الرائع، والتأثير العميق على الجمهور الذي كان يستمع إليها ، ومن أشهر ما وثقه التاريخ من خطبها عليها السلام خطبتان :

الأولى : في الكوفة ، وذكرها الطبرسي ، حيث يشير في مقدمتها : " عَنْ جَدِّمِ بْنِ شَرِيكِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: لَمَّا أَتَى عَلِيٌّ بِنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بِالْبَسْرَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ، وَكَانَ مَرِيضاً وَإِذَا نِسَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَنْتَدِبْنَ مُشَقَّاتِ الْجُيُوبِ وَالرِّجَالُ مَعَهُنَّ يَبْكُونَ، فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع) بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ، وَقَدْ هَمَّكَتُهُ الْعَلَّةُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ عَلَيْنَا فَمَنْ قَتَلَنَا غَيْرَهُمْ؟ فَأَوْمَأَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) إِلَى النَّاسِ بِالسُّكُوتِ ..."⁽¹¹⁾

وبعدها بدأت بالخطبة .

الثانية : في الشام، عند دخولها على يزيد (لعنه الله) في مجلسه ، وقد ذكرها الطبرسي أيضاً قائلاً: " فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد شماتة يزيد وما فعله برأس الحسين (ع)

1- الرؤية الواسعة: إذ يتميز بالقدرة على إطلاق العنان للخيال، وتخيل المستقبل من زوايا مختلفة، وبالتالي يتمتع برؤية واسعة تساعده على النظر إلى الأمور بشكل شامل.

2- الشجاعة: إذ يتطلب هذا الخطاب بعض الجرأة، للخروج عن المألوف والتفكير بأساليب جديدة ومبتكرة، وهو ما يتطلب شجاعة وتحدي.

3- الابتكار والإبداع والالهام، حيث يحاول صاحب الخطاب إيجاد حلول جديدة ومبتكرة للمشكلات المستقبلية، وهو ما يتطلب القدرة على التفكير بشكل مبتكر وتطوير الأفكار بشكل مستمر وأن يكون قادراً على إلهام الآخرين وإثارة حماسهم لتحقيق الرؤية المستقبلية.

4- الثقة بالنفس: حيث يحتاج إلى الاعتماد على قدراته ومهاراته الشخصية في التفكير والتخطيط للمستقبل.

5- الحكمة: إذ يحتاج صاحب الخطاب الاستشرافي إلى التفكير بشكل مستمر واتخاذ القرارات المناسبة والصائبة لتحقيق رؤيته المستقبلية.

6- العمل الجاد: يحتاج صاحب الخطاب الاستشرافي إلى العمل الجاد والمثابرة في تحقيق رؤيته المستقبلية، فهو يحتاج إلى التفكير والتخطيط والتنفيذ بشكل مستمر لتحقيق الأهداف المنشودة.

7- القدرة على التواصل والتأقلم: يحتاج صاحب الخطاب الاستشرافي إلى القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين، حيث يحتاج إلى إقناعهم وتحفيزهم للمشاركة في رؤيته المستقبلية. وهذا ما يدفع به إلى التأقلم مع التغييرات السريعة والمفاجئة في البيئة المحيطة، وضمان أن يظل خطابه ملائماً للواقع الحالي.

8- القدرة على التحليل: يجب أن يتمتع صاحب الخطاب الاستشرافي بالقدرة على التحليل العميق وفهم الاتجاهات العالمية والتوجهات الاجتماعية والثقافية، واستخدام هذه المعرفة لتطوير رؤية مستقبلية ناجحة.

فضلاً عن الصفات الإيجابية في الشخصية كالتفائل والتعاطف والصبر والنزاهة في الأقوال والأفعال .

فهذه المعايير الاخلاقية والاجتماعية لا يمكن أن تكون متوفرة في جميع الشخصيات ، ولعل ذلك يعود الى طبيعة

الكفر والإلحاد فلم يكنف بقتله (عليه السلام)، بل أمر بسبي نساته وأطفاله ، وقام بغير ذلك من الجرائم والجنايات، وكيف لا يسرع إلى بغض أهل البيت من كانت نظرتة وعقيدته فيهم عقيدة الكراهة والحقد، ولعل استعمالها (ع) ألفاظاً قد أضفت دلالة عميقة على النص (الشنف والشنان والإحن والأضغان) وجميعها معانٍ متقاربة ، نستدل بها على شدة الحقد والبغض لآل البيت (عليهم السلام).

وفي موضع آخر قولها (عليها السلام): "هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلْفُ وَالْعُجْبُ وَالشَّنْفُ، وَالْكَذِبُ، وَمَلَقُ الْإِمَاءِ، وَعَمَزُ الْأَعْدَاءِ أَوْ كَمَزَعِي عَلَى دِمْنَةٍ أَوْ كِفْضَةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ. أَلَا بِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ"

وهنا الوصف أدق في بيان شدة البغض لآل الرسول وسمات مبغضهم الثابتة من الكذب والافتراء والنفاق ، ولعل التشبيه (كمزعى على دمنة) والمراد منها التشبيه بالراعي في مزبلة وكذلك (كفظة على ملحودة) والمراد منها التشبيه بالخص على قبر ، وهذه الصفات والتشبيهات هي النتيجة الحتمية لمن اتبع هواه فأضله عن السبيل ، والوعد بأن يسخط الله عليهم وهم خالدون في العذاب وهذا استشراق لما قدموه من ذنب لا يغتفر ، وتظنب (عليها السلام) في حكمها وتقول: "فَتَعَسَا تَعَسَا وَنَكَسَا نَكَسَا لَقَدْ حَابَ السَّعْيِ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ وَبُؤْتُمْ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمْ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ"، وما أشد ما تشكّل به النص من أسلوب التوكيد اللفظي وهو أشد أنواع التوكيد تأثيراً في المتلقي وأبلغ في الحكم ، لينطلق النص بعدها وكأنّ الغاية تحققت بالفشل ، ففي الدنيا (حَابَ السَّعْيِ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ) وفي الآخرة (وَبُؤْتُمْ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمْ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) وهذه قراءة استشراقية يقينية انطوت عليها بدايات واهمة فحكمت بنهايات رادعة .

- خاصية التناص

وهي من الخاصيات المكونة للنص ، أو يمكن القول بأنّ التناصّ يمثل مجموع العلاقات الصريحة أو الضمنية التي تربط نصاً ما بنصوص أخرى بواسطة الاستشهاد أو التلميح وغيرها (14)

وقالت: الْحُنْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَدِّي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ يَقُولُ: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَى- أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ... (12)

ولعل أبرز المصادر المهمة التي نقلت لنا هاتين الخطبتين هي

- بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر (ت280هـ)

- الحجاج على أهل اللجاج للطبرسي (ت548هـ)

- الملهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس (ت644هـ)

وللوقوف على ماهية الخطاب وعناصره في خطب السيدة الجليلة بكونه خطاباً استشراقياً ، يمكن أن نحدد أهم السمات أو الخصائص العامة فيها مع تحليل لبعض النصوص من الخطب المباركة .

خاصية الاستنباط:

الاستنباط في الخطاب يمثل عملية استخلاص المعاني والمفاهيم الكامنة في النصوص والكلام، عن طريق التفكير النقدي والتحليل الدقيق للمعلومات المقدمة ، "إذ يتعلق الأمر أساساً بجملة مستنبطة من جملة أخرى بواسطة قاعدة واعية أو لا ، ونعني بما عادة الجمل الضمنية" (13)

وهذه المفردة توفر لنا سمة مهمة من سمات الخطاب الاستشراقي، فالسيدة زينب (عليها السلام) تؤكد تنبؤاتها وفق نظام الاستنباط المبني على المقدمات الصحيحة ليحضر المتلقي بنتائج صحيحة ، ومثال ذلك ما ورد في نص من خطبتها تخاطب يزيد بن معاوية: "فَلَا يَسْتَبْطِئُ فِي بَعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَيْنَا شَنْفًا وَشَنَانًا وَأَحْنًا وَضَعْنًا يُظْهِرُ كُفْرَهُ بِرَسُولِهِ وَيُفْصِحُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ فَرِحًا بِقَتْلِ وُلْدِهِ وَسَبِّ دُرَيْبِهِ غَيْرَ مُتَحَوِّبٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ:

لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرِحًا وَ لَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلِّ"

فحينما أمر يزيد بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن مجرد أنه كان يرى منه منافساً له في السلطة ، بل من منطلق

لَا تَطِشْ جَهْلًا! أُنْسِيَتْ قَوْلَ اللَّهِ: وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيهِمْ خَيْرًا لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّيهِمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ"، فبدأت بالفعل الماضي (ظننت) وكيفية توقعه لحلمهم وهم أمامه (فأصبحنا) في الحاضر، ثم كسرت نتيجة توقعاته المستقبلية بالانتصار وصحة ما يفعله بقولها له "لَا تَطِشْ جَهْلًا! أُنْسِيَتْ قَوْلَ اللَّهِ..." فأعطته ما ينتظره في المستقبل وهو العذاب المهين، وكذلك قولها: "أَلَا إِنَّهَا تَتَّبِعُنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ، وَصَبَّ يُجْرِحُ فِي الصَّدْرِ لِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ! فَلَا يَسْتَبِطُ فِي بُعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَيْنَا شَفْأً وَشَنَاءً وَأَحْنًا وَصَعْنًا يُظْهِرُ كُفْرَهُ بِرَسُولِهِ...، قَدْ التَمَعَ السُّرُورُ بِوَجْهِهِ! لَعَمْرِي لَقَدْ نَكَاتَ الْفُرْجَةَ وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةَ بِإِرْقَابِكَ دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنِ يَعْسُوبِ الْعَرَبِ وَشَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، فنتيجة صفات الكفر والإلحاد المتجذرة في يزيد من الماضي، وبغضه لآل البيت وموقفه من الإنشاد وفرحه في الحاضر، فمثلته في المستقبل كمن قشر قرحة بعدما برأت أو أزال الشافَةَ من أصلها نتيجة ما قام به.

وقولها (ع): "أَتَبْكُونَ أَخِي أَجَلَ وَاللَّهِ فَابْكُوا فَإِنَّكُمْ أُخْرَى بِالْبُكَاءِ فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا قَلِيلًا فَقَدْ أُلْبِئْتُمْ بِعَارِهَا، وَمَنَيْتُمْ بِشَنَائِهَا، وَلَنْ تَرَحَّضُوهَا أَبَدًا"، وأبرز ما يلاحظ في هذه النقطة هو الانتقال السلس والمبدع بين الأزمان الثلاثة وكأنها قطعة واحدة غير مجزئة.

– خاصية الذاكرة الخطابية

تعد الذاكرة الخطابية جزءًا أساسيًا من عملية الاستماع والتفاعل مع الخطاب، حيث تساعد في فهم وتذكر المعلومات التي تم تقديمها، إذ تتزود التشكيلية الخطابية بذاكرة خارجية تعتمد على التراث كاستخدام الأمثلة والقصص لتوضيح الخطاب وجعله أكثر وضوحًا وتأثيرًا على المتلقي، و"لبعض أنواع الخطاب علاقة مميزة مع الذاكرة، وهكذا فإن الخطابات الأدبية والدينية والقانونية مجعولة لاستثارة كلام يستعيدها أو يغيرها أو يحدث عنها" (15) هذا كله في الخطاب بشكل عام فما بالك بالخطاب الاستشراقي!

، فهو يمثل معالجة النصوص وإعادة قراءتها من خلال توثيقها بنصوص مغايرة، كأن يكون تعزيز النصّ الثري بنصّ شعري، أو تعزيز النصّ الفردي بنصوص قرآنية أو أحاديث نبوية أو نصوص شعرية.

واستخدام التناصّ في الخطاب الاستشراقي يعد أداة مهمة لتوضيح الأفكار وتعزيز الإيمان والإدراك والوعي، علاوة على ذلك يجعل التشكيلية الخطابية أكثر جاذبية وتأثيرًا، إذ يحفز خيال المتلقي ويوجهه لفهم الفكرة بشكل أفضل وأعمق.

ولا يخلو كلام السيدة زينب (عليها السلام) من التناصّ كاستشهاد نصي أو تضمين لمفردات النص المقتبس منه، وأغلب ما ورد في خطبتها الاقتباس من القرآن الكريم، مثاله: "وَلَا يَسْتَفْرِئُكَ الْفَرْحُ بِقَتْلِهِ، [وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ] (آل عمران 169-170)، ومثال آخر: "حِينَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ [وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ] (الحج:10)، وقولها: "إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ [الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا] [ملاحظة 3] تَتَخِدُونَ أَيَّمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ" (النحل: 92)، وقولها: "وَأَيُّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَهْرَزْتُمْ وَأَيُّ حُرْمَةٍ لَهُ هَتَكْتُمْ وَأَيُّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ [لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا] (مريم:89-90)، و: "أَفَعَجِبْتُمْ أَنَّ مُمْطِرَ السَّمَاءِ دَمًا [وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ] (فصلت:19).

– خاصية أقطاب الزمان الثلاثة

يمثل الزمن في (الماضي والحاضر والمستقبل) سلسلة مترابطة لا يمكنها الانفكاك عن بعضها البعض في الخطاب الاستشراقي، فلا يمكن الوصول إلى المستقبل إلا من خلال النظر في الماضي وتأثيره في الحاضر، ونتيجته في المستقبل، وهذا واضح جلي في خطبة السيدة زينب عليها السلام، ففي قولها: "أَطْنَنْتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَحَدْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَضَيَّقْتَ عَلَيْنَا آفَاقَ السَّمَاءِ، فَأَصْبَحْنَا لَكَ فِي إِسَارٍ، نُسَاقُ إِلَيْكَ سَوْقًا فِي فَطَارٍ، وَأَنْتَ عَلَيْنَا دُوْا أَقْتِدَارٍ، أَنْ بَنَا مِنَ اللَّهِ هَوَانًا وَعَالِيكَ مِنْهُ كَرَامَةٌ وَابْتِنَانًا؟؟ وَأَنَّ ذَلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ وَجَلَالَةِ قَدْرِكَ...فَمَهْلًا مَهْلًا

آنذاك ألا وهي الغدر والخداع ، فهذا النص يشير الى مواقف غدر عدة :

- في يوم صفين عند تحكيم الحكّمين ، غدر أهل الكوفة بالإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وخذله بتلك الكيفية المؤلمة!

- عندما خرج معاوية لحرب الإمام الحسن (عليه السلام) ، خذله أهل الكوفة وقعدوا عن نصرته غدرًا منهم ، بعد أن تمّافوا على مبايعته بعد وفاة أبيه (عليه السلام).

- غدرهم بسفير الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم ابن عقيل (رضوان الله عليه) بعد أن طلبوا من الإمام الحسين مساعدتهم .

- أكثرها شدةً وغدرًا غدرهم بالإمام الحسين وقتلهم لأهل بيته وأخذ نساءه سبايا ، وأشار الامام زين العابدين في الكوفة بقوله: " إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ عَلَيْنَا فَمَنْ قَتَلَنَا غَيْرَهُمْ؟ " (16)

مصادر تشكيل الخطاب الاستشرافي

تعدد المصادر التي تكوّن الخطاب الاستشرافيّ عموماً ، أمّا في الخطب المباركة فقد استخدمت السيدة زينب (ع) مجموعة مصادر ، نذكر منها :

1- القرآن الكريم: فقد كانت السيدة زينب تحرص على تذكير المسلمين بمقاصدهم السامية وبالاهداف التي يسعون إليها، وكانت تشجعهم على الاستشراف والتفكير في المستقبل وعلى بذل الجهود اللازمة لتحقيق أهدافهم وتحقيق النجاح في مختلف المجالات، ومثال ذلك قولها: " صَدَقَ اللَّهُ سُخَّانَهُ كَذَلِكَ يَقُولُ: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ " .

2- الحديث النبوي: وهذا قليل اذ ورد اقتباسها (الطلاق) من حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَيَّ فَاعِلٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ " . (17)

3- الوعي الثقافي وتجارب الحياة: فقد كانت السيدة زينب تحمل دراية بالأحداث الجارية وبالتحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وكانت تستخدم هذه المعرفة لإلهام المسلمين بالرؤى المستقبلية والمشاركة في تحقيقها ، إذ يقول الامام علي بن الحسين

ومما ورد في خطب السيدة عليها السلام قولها: "أَمِنَ الْعُدْلُ يَا ابْنَ الطُّلُقَاءِ تُخَدِّرُكَ حَزَائِرُكَ وَسَوْفُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟ قَدْ هَتَكْتَ سُنُورَهُنَّ وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ يَخْذُو بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاقِلِ ... وَ أَلَى يُرَجِّحِي مُرَاقِبَتَهُ مَنْ لَفَظَ فُوهُ أَكْبَادَ الشُّهَدَاءِ وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَائِ السُّعْدَاءِ وَنَصَبَ الْحَزْبَ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَمَعَ الْأَحْزَابَ وَشَهَرَ الْحِزَابَ وَهَزَّ السُّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ"

ففي النص قد هيمنت الذاكرة التاريخية على مضمون الخطاب بالتذكير في أحداث وقعت ولا يمكن نسيانها حتى يزيد نفسه ، فضلاً عن الجمهور المتلقي ، ويمكن ان نلخص الحوادث التاريخية الواردة في النص :

- ابن الطلقاء : إشارة الى موقف الرسول صلى الله عليه واله وسلم يوم فتح مكة إذ كان بإمكانه قتل كل من صدرت منهم مواقف عدائية وحروب طاحنة ومنتالية ضد النبي الكريم وضد المسلمين، لكنه رغم كل ذلك التفت إليهم وقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء وكان فيهم : معاوية وأبو سفيان، ويزيد ابن معاوية وحفيد أبي سفيان لذا نادته السيدة زينب ب(ابن الطلقاء) لغرضين مهمين : لتذكيره بمنزلته ومنزلة آبائه ودناءتها، ولتبين له جميل صنع الرسول صلى الله عليه واله وسلم مع أسلافه ، وكيف ردّ يزيد الإحسان مع ذرية الرسول وأحفاده ، لذا نجدتها تطنب في معاملته لهنّ وفي وصف حالهنّ.

- (لفظ فوه أكباد الشهداء): إشارة إلى ما حدث في واقعة أحد ، حينما جاءت هند أم معاوية - وجدة يزيد - وشقت بطن الحمزة ، وأخرجت كبده ووضعت قطعة منه في فمها لشدة حقدتها عليه .

- نصب الحرب وجمع الأحزاب: إشارة الى واقعة الأحزاب ، إذ جهّز أبو سفيان جيشاً جمع فيه الأحزاب للقضاء على الرسول ومن معه من المسلمين.

وفي نص آخر ، تذكر عليها السلام : " يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْحُتْلِيِّ وَالْعُدْرِيِّ وَالْحُنْدَلِيِّ ... إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتِي تَفَضَّتْ غَرْمًا مِنْ بَعْدِ فُوَّةٍ أَنْكَائًا تَتَّخِذُونَ إِيمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ " ، فقد ذكرت السيدة زينب عليها السلام أبرز صفات أهل الكوفة

وقد جاء الاستفهام في خطبة السيدة زينب عليها السلام استفهاماً بلاغياً لأغراض مجازية كالنفي والتهكم كما في قولها: "أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض...". وقولها: "وهل رأيتك إلا قنطاً وأيامك إلا عدداً وجمعك إلا بدداً...".

ولغرض التعجب والاستغراب، كما في قولها: "أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وسوفك بنات رسول الله سبانيا؟" وقولها: "أفعبجبتنم أن تمطر السماء دماً ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون"، ولغرض الإنكار والتحقير والسخرية، كقولها: "و أئى يزيحى مراقبته من لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء...". ومما يلاحظ أن في أسلوب الاستفهام تستعمل السيدة عليها السلام أسلوب الإطناب في كل المواضع، وهذا ينبى عن صحة ما تنقله من جهة، ومن أخرى تجعل المتلقي أمام استعراض للدلائل التي تفضي إلى وجوب التغيير.

– أسلوب النفي

إن للنفي أثر فاعل في تشكيك الخطاب الاستشراقي؛ لأن غرضه إبطال آراء الخصم وردّها، وتفتيت أسس الرأي المضاد، ونزع المصادقية عنه، وتغلب اعتقاد المتلقي، وتقطع ادعاءاته، وله وظيفة تتمثل في إبطال معلومة الخصم، وإمداده بمعلومة أخرى يعتبرها الآخر صحيحة أي: إنها وظيفة تعويضية (19)، وقد ورد النفي في الخطبتين صريحاً أو ضمناً كما في الاستفهام الاستنكاري أو بأسلوب القصر ب (إلا)، مثال قولها: "فلا يستطى في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شتفاً وشتناً وأحناً وضعناً...". وقولها: "لا تُدرك أمدنا ولا تبلى غايتنا. ولا تمحو ذكراً ولا ترخص عنك عازناً. وهل رأيتك إلا قنطاً وأيامك إلا عدداً وجمعك إلا بدداً"، وقولها: "فلا يستخفكم المهل فإنه عز وجل لا يخفوه البدار ولا يخشى عليه فوت النار كلاً إن ربك لنا وهم لبالمرصاد".

ويمكن القول بأن الخطاب الاستشراقي كان له دور هام في خطب السيدة زينب (عليها السلام)، حيث تمكنت من خلاله من إلهام المسلمين بالرؤى الطموحة وتحفيزهم على التفكير في المستقبل والعمل بجدية لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها. كما أنها استخدمت الخطاب الاستشراقي لتذكير المسلمين بأهمية

السجاد (عليهما السلام): "يا عمّة اشكّتي ففحي الباقي من الماضي اعتيأز وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة فهمة غ ير مفهمة" (18)

باستخدام هذه المصادر وغيرها، استطاعت السيدة زينب إيصال رسالتها وأفكارها بطريقة فعّالة وجذّابة للمستمعين، وتحفيزهم على التفكير في المستقبل والعمل بشكل إيجابي وبناء لتحقيق الأهداف الطموحة.

الأساليب اللغوية :

لقد وردت في الخطبتين أساليب لغوية عديدة على مستوى الصرف والنحو والدلالة، نُسجت وفق هيكلية خطابية غاية في الإبداع، نابعة من قوة الملقى للخطاب وثبات صحة رسالته المتضمنة في الخطاب، فحين تبين (عليها السلام) حال أهل الكوفة ومصيرها أو تصف حال يزيد ومصيره، تتكلم بنص حجاجي ذي تراكيب وملفوظات لها الأثر الدلالي في الإقناع والتأثير في المتلقي ورسم السبل المؤدية إلى التسليم والإقناع باستشرافها لما هو قادم. ويمكننا في هذا المقام أن نختار الأفعال الكلامية كجامع لبعض الأساليب اللغوية المهمة في هذا السياق، منها:

– أسلوب الأمر:

المطلع على الخطبة الكريمة يجد أنّها تضمّنت أفعال الأمر التي ألفت حروف شديدة القرع قوية المخرج، والهدف من ذلك تعجيز الخصم، وإفهامه أنه الخاسر مهما سعى ودبر، "ثم كذ كيدك واجهد جهدك! فوالذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والإتيحاج لا تُدرك أمدنا ولا تبلى غايتنا. ولا تمحو ذكراً ولا ترخص عنك عازها"، وقولها عليها السلام: "فابكوا فإنكم أخرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتكم بغارها، ومنيتهم بسنارها"

– أسلوب الاستفهام البلاغي

إن غاية الاستفهام البلاغي في الخطاب الاستشراقي هي للتأكيد على مدى أهمية المشكلة المطروحة وإبراز أنّها تستدعي التحرك والتغيير، وإيقاظ الوعي لدى الجمهور وتبسيط الضوء نحو الحلول المبتكرة والمفيدة.

(19) ينظر: أساليب الاقناع في خطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الشام: مقال منشور، وينظر مصدره.
(20) الحسين وبطلة كربلاء محمد جواد مغنية: 56.

قائمة المصادر والمراجع

الاحتجاج: ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: محمد باقر خراسان، انتشارات الشريف الرضي، ط1، 1380.
أساليب الإقناع في خطبة السيدة زينب عليها السلام في الشام دراسة تداولية، أم.د.سنا هادي عباس، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد24، في الموقع الالكتروني لمؤسسة وارث الانبياء.
أعلام النساء في علمي العرب والاسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1403 هـ.

بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وإشعارهن في الجاهلية وصدر الاسلام، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ)، شرح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والده عباس الأول، القاهرة، 1908م.

تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التثوير): سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1997م
الحسين وبطلة كربلاء: محمد جواد مغنية، تحقيق سامي الغريزي، دار الكتاب الاسلامي، ط1، 2005م.

الخطاب: سارة ميلز، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م.

رؤى المحدثين في مفهوم الخطاب: م.د. مصطفى عبد الكاظم الحسناوي، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد: 38، نيسان/2018م.

عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة، أحمد صدقي الدجاني، دار البشير، الأردن، ط1، 1412 هـ - 1992 م.

لعين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري (ت711هـ)، تحقيق: د.أحمد سالم الكيلاني ود.حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط1، 2011م.

المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي (عليها السلام): حسن موسى الصقار، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2000م.

المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد بيجان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

التعاون والعمل المشترك في تحقيق الأهداف الكبرى، وتحقيق النجاح والتقدم في مختلف المجالات، بل أن حضور السيدة زينب (عليها السلام) هو جزء من استشراق الامام الحسين (عليه السلام) بمستقبل الأمة إذ "رأى الناس في السبايا من الفجيعة أكثر مما رأوا في قتل الحسين، وهذا بعينه ما أراده الحسين من الخروج بالنساء والصبيان، ولو لم يخرج بمن لما حصل السبي والتنكيل، وبالتالي لم يتحقق الهدف الذي رآه الحسين من نهضته، وهو ائتمار دولة الظلم والطغيان. ولو افترض أن السيدة زينب بقيت في المدينة، وقُتلت أخوها في كربلاء فماذا تصنع؟! وأي عمل تستطيع القيام به غير البكاء وإقامة العزاء؟!". (20)

هوامش البحث:

- (1) تحليل الخطاب الروائي: 26.
- (2) ينظر: رؤى المحدثين في مفهوم الخطاب، بحث منشور في مجلة التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية جامعة بابل.
- (3) تحليل الخطاب الروائي: 17، وينظر مصدره.
- (4) الخطاب: 30.
- (5) لسان العرب، مادة: شرف.
- (6) استشراق المستقبل وصناعته: 21.
- (7) المصدر نفسه: 23.
- (8) عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة: 4.
- (9) الخطاب الاستشرافي في خطب الجمعة: 15.
- (10) المرأة العظيمة: 205.
- * ولضيق مساحة البحث لم نذكر نص الخطبة كما ورد في المصادر التاريخية، بل اقتصر الموضوع على بعض النصوص المختارة، يُراجع الاحتجاج للطبرسي 25/2-33، والملهوف على قتلى الطفوف خطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الشام ص215-218، وخطبتها في الكوفة ص192-193.
- (11) الاحتجاج: 2/25.
- (12) الاحتجاج: 2/31.
- (13) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: 73.
- (14) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: 77-78.
- (15) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: 85.
- (16) الاحتجاج: 2/25.
- (17) بحار الأنوار: 5/44.
- (18) الاحتجاج: 2/27.

المؤلف: علي قتلي الطفوف : رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر
بن طاووس (ت664هـ) , تحقيق الشيخ فارس تبريزيان , دار الأسوة
للطباعة والنشر , ط4, طهران , 1425 هـ .

THE FUTURE QUEST DISCOURSE IN THE SERMONS OF AL-SAYYIDA ZAINAB THE DAUGHTER OF AL-IMAM ALI BIN ABI TALIB (PEACE BE UP ON THEM)

Haidar Karam Al-Daraji *and Hanan Raheem Al-Rikabi**

*Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences, Wasit-Iraq

**A researcher of Linguistic and Quranic Studies in Wasiy-Iraq

ABSTRACT

Man has born with passion of looking towards the future, and establishing strategies which make him able to achieve plans and goals that he puts them for his future vision. His intention of future quest does not mean intervention with the divine prescience which belongs to almighty God. Such sort of knowledge is called the sciences of future quest or future anticipation science.

One of the representational images of such a science is the concept of future quest discourse, that becomes epistemological field connects between two sciences; linguistics and futurology. The science of linguistics is a living science from which various sciences and knowledge have been generated, where "linguistics is enacted new norms, resulted fields of knowledge and embraced the birth of well-established diversity collaborative sciences", and this parallels with futurology that penetrates the scope of other epistemologies, as a result, the future quest discourse become the bridge between linguistics and futurology.

What distinguishes such a discourse of future quest from another sort is that it is not merely compositional speech; however, looking for the future in discourse –as mentioned- requires a speaker with mental capability to formulate strategies and draw the future plans. This means that "the discourse is exported by an authority which has a listening ear by the audience of all levels," and that what we touch in the discourses of a greatly status lady who inherited such a knowledge from a saintly honorable lineage, keeping pace with the life of a leader who was interested in reforming the nation of his grandfather based on his future outlook vision. The lady is AL-Sayyida Zainab the daughter of AL-Imam Ali bin Abi Talib (peace be up on them).

Her sermons reveal an accurate future quest discourse. She collaborates what has been happening of events, and analyzes them. Then, she gives future expectations; perhaps, this represents the dominant religious authority and the conveyance to the concept of the established doctrine that has been based on the stability of truthfulness in order to achieve the interpretations of the future quest discourse for the aspirant and the listener. So that the religious feeling is built on the prior assumption of that the saintly prophetic lineage represented by the daughter of the lord of rhetoricians and the master of guardians Ali ibn Abi Talib (peace be up on him) is a natural extension of the Islamic message. Eventually, the researcher demonstrates the future quest discourse in the sermons of AL-Sayyida Zainab the daughter of AL-Imam Ali bin Abi Talib (peace be up on them). Also he refers to sources, structure, elements, and its range of fulfillment in reality as well.

KEYWORDS: discourse, foresight